الإرهاب.. ناريشوينا

عبدالله بجاش

على كل قطرة دم زكية تراق على أرض يمننا الجريح من بعض أبنائه نتيجة للتعبئة الخاطئة أدت إلى فقدان الذات والقيام بأعمال إرهابية تحصد كوادرهذا الوطن ما بين شهيد وجريح. والأمثلة كثيرة كان آخرها تفجير عبوتين ناسفتين بأمانة العاصمة إحداها بشارع النصر، وقبل ذلك بيومين عملية انتحارية في وقت متأخر من الليل بسيارة مفخخة يقودها انتحاري في شارع العشرين .. لكن إرادة الله جعلت كيده في نحره ومزقت الإرهابي إلى أشلاء تناثرت بموقع الانفجار ولم يصاب أحد بأذى. والقائمة طويلة بجرائم ممن يطلق عليهم عناصر القاعدة المتشددة والتي تتخذ من الدين وسيلة لاختراق الأجهزة الأمنية لتعبث بأرواح الأبرياء قتلا ورعبا للآمنين وترسل نارا تشوي أهالي وأقارب القتيل مع أن الدين الإسلامي بريء من كل هذه الأعمال الشيطانية ومن أولئك الخفافيش الجهلة مصاصي الدماء الذين يقومون بهذه الجرائم الخسيسة والجبانة والتي تطل علينا بين الحين والآخر، وللأسف الشديد يوجد من يشجعها ويمولها لنشر الرعب وزعزعة أمن واستقرار الوطن .. لذلك يجب على الأجهزة الأمنية إعادة النظر في خططها الأمنية لوقف مسلسل سفك دماء أبناء الوطن والذي يعتبر جريمة ضد الإنسانية يرفضها كل إنسان حر لديه ضمير في هذا البلد ولا يقبل إزهاق أرواح الأبرياء بأيدي جماعات إرهابية متطرفة خارجة عن الدين والملة. وهو أوضح دليل على قسوة الإرهابيين في ارتكاب جرائمهم البشعة والتي لا يرضى عنها الله ولا رسوله ..إن حرمة الدم التي يتحملها القتلة لا يدركون وزرها وهي أشد عند الله من حرمة البيت الحرام والله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل والاختفاء لا يجدي ولنا أقرب مثال على ذلك مقتل (أسامة بن لادن) والذي عاش هاربا ومتخفيا بتكتم شديد بحماية أمواله لسنوات إلى أن جاء ذلك اليوم والذي لقي فيه مصرعه دون أن ينقذه اختفاؤه وماله وأنصاره ولا هم يحزنون..فهل يتعظ الإرهابيون بذلك والكف عن جرائمهم ويعودون إلى رشدهم وإلى الطريق المستقيم قولا بالحق ..إن الله يمهل ولا يهمل.

إن حرمة الدم التي يتحملها القتلة لا يدركون وزرها وهي أشد عند الله من حرمة البيت الحرام والله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل والاختفاء لا يجدي ولنا أقرب مثال على ذلك مقتل (أسامة بن لادن)

في الدرك الأسفل!

حسين محمد ناصر

> تزدحم الكثير من الصحف اليومية والأسبوعية العربية بأقلام فئة متكسبة من أدعياء العمل الصحفي مهمتهم تحسين وجوه أحزابهم وأنظمتهم بمختلف وسائل التعبير والفنون الصحفية وهم جاهزون دائماً إما لمدح المقربين من السلطة التي يعملون تحت نهجها وسياساتها وتلميع القرارات والإجراءات الصادرة وتسويقها للناس باعتبارها أفضل ما صدرت حتى اليوم من تدابير تستهدف حسب زعمهم النهوض بحالة الوطن والمواطن، وإما لذم وشتم الخصوم والمناوئين للأنظمة السياسية الحاكمة حتى وإن كانت وسيلة هؤلاء التعبير السلمي بمختلف أشكاله.

فالمعارض للسلطة يصبح، بنظر هؤلاء، خائناً وعميلاً ومندساً ومجرماً ولا تنسى أن تضيف له التهمة الشائعة في هذا الزمن وهي »إرهابي«!!

وقد برزت مؤخراً مجموعة من هذه الفئة عبر شاشات الفضائيات وصدر صفحات الصحف، وخاصة بعدما اصطلح على تسميتها ثورات الربيع العربي فأصبح كل من ليس مع هذه الفئة هو بمثابة العدو الذي ينبغي أن تتجه إليه السهام بمقتل، وأضحى وأمسى المشاهد العربي يمل طلعات هؤلاء »المجاذيب« وهم يحاولون أن يصنعوا من أنفسهم أبطالا وزعماء أمم يخونون هذا ويطالبون بإعدام ونفي ذاك، لا تقديمه لمحاكمة عادلة إن كان صحيحاً ما قذفوه بها من اتهامات، والأكثر غرابة حينما تراهم يدعون إلى الخروج في مليونيات باسم الشعب وكأنهم أوصياء عليه.

أحدهم ظهر مؤخرا وهو يكيل الشتائم ضد الأستاذ المفكر الكبير محمد حسنين هيكل ونسي أن هيكل قامة سياسية وإعلامية كبيرة حفرت اسمها في ذاكرة التاريخ بملاحم ومواقف كبيرة فرضت نفسها في عقول أمم وشعوب لا تزال تتذكرها بفخر واعتزاز، ونسي أنه مجرد مهرج سطحي الثقافة وتحليل الخبرة والتجارب.

أحدهم ظهر مؤخرا وهو يكيل الشتائم ضد الأستاذ المفكر الكبير محمد حسنين هيكل ونسى أن هيكل قامة سياسية وإعلامية كبيرة حفرت اسمها في ذاكرة التاريخ بملاحم ومواقف كبيرة فرضت نفسها في عقول أمم وشعوب لا تزال تتذكرها بفخر واعتزاز ونسى أنه مجرد مهرج سطحي الثقافة وتحليل الخبرة والتجارب.

قال الأستاذ عصمت سليم: لقد تفشت ثقافة الانتهازية والنفاق السياسي وتحولت إلى ظاهرة بسبب تفشي قيم الطائفية والقبلية والجهوية على حساب الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والعدل الاجتماعي.

وأشار إلى أن موظفي السلطة هم الأداة التنفيذية لسياسات الأنظمة المستبدة، ففي ظل عدم تكافؤ الفرص والتهميش واللا عدل تبرز أصوات المنافقين الذين يطمحون إلى تحقيق المصالح السريعة ليس عن طريق قدراتهم وإمكانياتهم الإبداعية والإعلامية والثقافية ولكن عن طريق أسلوب تلميع الحذاء والنفخ عبر أبواق النفاق والتقرب من النخب الحاكمة أو المتنفذة.

أما الأستاذ عطا الله الجبور فيتحدث حول هذه الظاهرة الخطيرة التي استشرت في الدول العربية بقوله: لا بد من محاربة ثقافة الكذب والجبن، ثقافة النفاق السياسي والثقافي لأنها ثقافة تدميرية تمس المجتمع في الصميم وهي تأتي من فئات يفترض أن تكون إلى جانب المجتمع لا عالة عليه أو عبئاً يتحمله، مشيراً إلى أن الناس لم تعد تثق بكل الجمل الرنانة ولا بالعبارات العسلية لأنها ترى بأم العين ما يجري على الواقع من نفاق وكذب وإدعاء كما أنها ترى كثيرا من الألسن الطويلة من أصحاب المقالات لا تتجاوز قاماتهم في صناعة القرار طول ألسنتهم.

ونحن هنا في اليمن ما أحوجنا إلى الاستفادة من دروس الأمس وعدم اللهث وراء مصالح ضيقة خاصة على حساب الحقيقة وصدق الواقع حتى لا نكون من أصحاب الدرك الأسفل!!

هامش

> في المقال السابق حدثت الكثير من الأخطاء المطبعية ليس هذا فحسب بل تم شطب كلمات منه، فقد استبقت اسم علي محسن بصفة المستشار، فجاء علي محسن مجردا من صفته وكتبت الأرقام كما يكتبها الناس كالعادة من اليسار إلى اليمين فجاءت معكوسة، كما تم صرف معاني الجملة الأخيرة من المقال بسبب خطأ مطبعي أحالها إلى جملة هلامية.

ولذلك ارجو من الزميل المصحح ، المراجع اللغوي والمطبعي أن يشفق كثيرا على هذه المادة ويجنبها السهو والنسيان، واترك حرية نشر أو عدم نشر هذا الهامش للزميل العزيز جمال فاضل فيكفي اتصاله الهاتفي في الأسبوع الماضي حول هذا الشأن.

الحرب ضد سوريا.. وإيقاعات المبادرة الروسية الأخيرة

عبدالباقي اسماعيل

أتوقع أن تتبلور المبادرة الفرنسية خلال ما تبقى من شهر سبتمبر الحالي وستأخذ طريقها تفصيلاً وتحليلاً وتفاعلات، لتصل إلى وسائل الإعلام والمنتديات ومختلف شرائح الرأي العام العالمي، وسوف يبدأ تنفيذها قبل أن ينتهي شهرنا الحالي. لكن تنفيذها كلياً سيحتاج قدراً كبيراً من الوقت، على أساس أن المبادرة تقتضي أن تسيطر الأمم المتحدة على الأسلحة الكيماوية ثم الانتقال إلى مرحلة التدمير

> إن الحرب تتراجع ليس لأنها لم تعد ممكنة أو جذابة، بل لأن الشعوب والقادة في العالم المتقدم - حيث كانت الحرب موطنه في الماضي - اكتشفوا على نحو متزايد أن الحرب مثيرة للاشمئزاز، وسخيفة، وغير حكيمة..جون ميللر.

خفت في الآونة الأخيرة وتيرة السحب الداكنة للحرب ضد سوريا والتي اتخذتها الإدارة الأمريكية ذريعة لردع النظام السوري عن استخدام أسلحة الدمار الشامل لديه، والمتمثلة باستخدام الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين.

كما جرى يوم الـ21 من اغسطس الماضي، والتي راح ضحيتها أكثر من 1450 مدنياً منهم 426 طفلاً وجد منهم 75 طفلاً رضيعاً وكان الرئيس الأمريكي باراك أوباما قد وضع أوائل العام الماضي خطاً أحمر يبدأ مع استخدام الأسلحة الكيميائية في الصراع المسلح بين قوات النظام السوري وقوى الثورة المسلحة المناهضة له، لكي تبدأ امريكا في التدخل عسكرياً في ذلك الصراع. ورغم أن فريق التحقيق التابع للأمم المتحدة والمكلف بالتحقيق في دعاوى استخدام النظام السوري لغاز السارين القاتل في هجومه على غوطتي دمشق يوم 21 أغسطس ضد قوى الثورة المسلحة التي تسيطر ميدانيا على تلك المنطقة، وظهر منها نشاط عسكري فعال في تلك الفترة هددت بصورة خطيرة العاصمة دمشق بل كادت أن تقضي على رأس النظام عندما هاجمت موكبه قبل أسابيع معدودة بينما كان متوجهاً لإلقاء خطاب في مناسبة سورية وطنية. وتحت هذه الظروف المتحركة ادعت الإدارة الأمريكية أنها تمتلك أدلة استخباراتية دقيقة 100% تحدد المكان الذي كان منطلقاً للهجوم الكيميائي والآليات العسكرية التي استخدمت في الهجوم، وكذلك تسلسل الأوامر التي صدرت وساعة الصفر والجبهة المستهدفة من الهجوم وكل الأمور المتعلقة به فاستبقت بذلك تقرير المحققين الدوليين المنهمكين في هولندا وفنلندا لدراسة ما جمعوه من موقع الجريمة في ريف دمشق من استدلالات وعينات، والتي تشير نتائجها من ناحية أولية إلى أن أسلحة كيميائية وبالذات غاز السارين قد استخدمت فعلاً دون تحديد الجهة التي استخدمتها، مما جعل قوى الضغط في الولايات المتحدة تستفز الرئيس أوباما بأن النظام السوري قد استخدم الكيمياوي أكثر من 14 مرة بصورة محدودة، وأنه قد استخدمه على نطاق واسع يوم 21 أغسطس وأن النظام السوري قد تجاوز الخط الأحمر الذي حددته الإدارة الأمريكية، وأخذت تلك القوى تدفع الرئيس للرد عقاباً من ناحية وردعاً من ناحية أخرى، وفعلاً بدأ الحديث عن ضربة عسكرية ضد النظام السوري لا تستهدف اسقاطه نظرياً إنما عقابه على فعلته البشعة، وأعطيت الأوامر إلى البوارج وحاملات الطائرات كي تأخذ أماكنها الهجومية في شرق البحر المتوسط وشمال البحر الأحمر والمحيط الهندي استعداداً لتنفيذ أمر الرئيس الأمريكي القائد الأعلى للقوات المسلحة لشن هجوم صاروخي يستهدف مفاصل القوات السورية كالمنصات المختلفة لإطلاق الصواريخ والمطارات والطائرات وأوجه القوة التي تميز بها الجيش السوري، إلا أن عائقين جوهريين حالا دون الإسراع في تنفيذ الهجوم ضد النظام السوري أولهما: قانوني وإداري من ناحية مجلسي الكونجرس باعتبار أن الكونجرس هو سيد القرار الشعبي والعسكري، ويواجه الرئيس الأمريكي رفضاً شعبياً لخوض أي حرب وبنسبة تتجاوز 68% ورفضاً آخر من قبل أعضاء مجلسي الكونجرس قد تضاهي نفس النسبة على أقل تقدير، مما تطلب جهوداً سياسية وإعلامية جبارة من قبل أقطاب الإدارة الأمريكية وبالذات الرئيس وجهاز البيت الأبيض إلى جانب وزارتي الدفاع والخارجية، أما ثاني العوائق فيرتبط بطبيعة العلاقات الدولية، والتي هي انعكاس لتطورات اقتصادية وسياسية واسعة، فالرئيس الأمريكي والذي أبدى تردداً ملحوظاً في الاستجابة إلى قرار الحرب محكوماً بالأوضاع الاقتصادية والسياسية الداخلية، فهو يمتلك رؤى وبرامج اقتصادية واجتماعية يسعى إلى تطبيقها، وتمس الحالة الاقتصادية الأمريكية برمتها، والطبقة المتوسطة التي يهدف من وراء رؤاه وبرامجه إلى انتشالها من البؤس المعيشي والتعثرات الاقتصادية المزمنة، وهو لا يريد لتلك الرؤى والبرامج أن تواجه صعوبات خطيرة خصوصاً مع شن حرب قد يتحكم في بدايتها لكنه ربما يعجز عن إدارتها وتحديد نهايتها. هذا إذا ما أخذنا في الاعتبار أن الانتخابات التشريعية النصفية على الأبواب، فهي على بعد شهور معدودة من بداية العام القادم، والرئيس يبذل أقصى ما يستطيع من جهد ويزيد تصرفاته على أن تأتي الانتخابات التشريعية بمجلس نواب يكون للحزب الديمقراطي فيه أغلبية تمكنه من الحركة بحرية وليونة، وإلا فإنه سيظل مقيداً في تنفيذ برامجه وسياساته خلال بقية ولايته إذا ما أتت النتائج البرلمانية على خلاف ذلك. إلا أن أهم التطورات السياسية الدولية التي واجهت أوباما في سعيه إلى حرب سوريا عسكرياً هو تصويت مجلس العموم البريطاني ضد إشراك حكومته في مجريات الحرب، ففقدت أمريكا حليفاً ورفيقاً أساسياً في حروبها الأخيرة، والتردد الفرنسي الذي أعقب ذلك التصويت على الرغم من أن الدستور الفرنسي لا يشترط أن يحصل رئيس الجمهورية الفرنسية على موافقة الجمعية الوطنية لإعلان الحرب ضد أي جهة خارجية، هذا بالطبع من ناحية، أما من ناحية أخرى فقد جاءت المبادرة الروسية يوم الاثنين 9/9/2013م، لتزيد الموقف إبهاماً وغموضاً، فالمبادرة تضمنت عرضاً روسياً وموافقة سورية فورية بأن تخضع الترسانة من الأسلحة الكيميائية للرقابة الدولية تمهيداً لإزالتها وتدميرها كلياً، وانضمام سوريا بسرعة إلى اتفاقية حظر إنتاج واستعمال الأسلحة الكيميائية مقابل العدول عن شن أي هجوم عليها من قبل الإدارة الأمريكية تبعه دعم لتلك المبادرة من قبل الصين وإيران أبرز حلفاء النظام السوري.

ويبدو أن عدة لقاءات سرية قد سبقت المبادرة الروسية كان آخرها اللقاء العلني المقتضب الذي عقد بين الرئيسين الأمريكي باراك أوباما والروسي فلاديمير بوتين على هامش اجتماع دول الـ20 والذي عقد مؤخراً في سان بطرس بورج بروسيا، والتي تبلورت فيها المبادرة لتكون طوق نجاة لعدة أطراف في هذا الصراع شديد التعقيد، فهي خلصت أوباما من حرج الحرب وعوائقها وتعقيداتها، وهي أفادت النظام السوري لأنها حمته من حرب باتت وشيكة ومنعت سقوطه الحتمي الذي كان سوف يسقط على إثرها بعد أن تحيد قواته عن أرض المعارك، كما خدمت روسيا كقوة عظمى دولية تسعى إلى السلم العالمي، وبأنها الحليف الوثيق للنظام السوري فتحافظ بذلك على المزايا والمصالح التي تربطها بسوريا. واعتقد أن اللقاء الأخير في جنيف يوم الخميس 12/9/2013م سيكون اللقاء الأخير بين وزيري خارجية كل من الولايات المتحدة الأمريكية "جون كيري" وروسيا الاتحادية "لافروف" إذ من المتوقع أن يضعا اللمسات الأخيرة من ناحية الآليات الفنية والبشرية وكذا التقنية لتنفيذ المبادرة الروسية على الأرض وعبر قرار أممي من مجلس الأمن يضمن تنفيذها تحت إشراف دولي ودون أدنى تردد، لتتحقق بذلك كلمات "نيتشة" عن الحرب والتي قال فيها "عندما نهاجم الحرب، يمكن القول بأنها تجعل المنتصر غبياً والمهزم خبيثاً. أما عندما نحبذ الحرب يمكن القول بأنه عن طريق إحداث هذين التأثيرين، فهي تجعل الأمر همجياً، وبالتالي تجعله طبيعياً أكثر فهي شتاء وقت إسبات الحضارة، وستخرج البشرية منها أقوى للخير وللشر»..وعليه قبلت الإدارة الأمريكية المبادرة مع قدر من التحفظ ورأت فيها شيئاً من الإيجابية قد يجعلها تحقق أهدافها من الحرب بوسائل ديبلوماسية ودون أن تطلق صاروخاً واحداً، وكفى الله المؤمنين شر القتال، لأن الحرب ليست سهلة وشديدة التعقيد، وبالذات لو شنت في الشرق الأوسط، وعلى دولة مثل سوريا يحكمها نفس النظام منذ أكثر من أربعة عقود، وهي دولة في غاية التعقيد من النواحي الجغرافيا السياسية والاجتماعية..ومن أجل ذلك طلب الرئيس الأمريكي من مجلسي الكونجرس تأجيل النقاش والتصويت حول مسألة الحرب وإعطاء الدبلوماسية السياسية فرصتها كاملة، في الوقت الذي أعطى أوامره بإبقاء القوات المحتشدة في شرق البحر المتوسط والبحر الأحمر وأماكن أخرى لتكون في حالة الجاهزية القصوى لزيارة الضغط على النظام السوري، وتمهيداً لشن الحرب فيما إذا فشلت الحلول السياسية المعلن عنها والمتمثلة في المبادرة الروسية الأخيرة.

بمجرد البدء في تنفيذ بنود المبادرة ولا أتصور أن الحرب سوف تندلع تحت أية ظروف، بالنظر إلى عدة أسباب ذكرت منها الكثير أيضاً.. مضافاً إليها أن الحرب لا تتمتع بدوافع أساسية كالتي تتميز بها كل الحروب فقد كانت الحرب أولاً بدوافع "المكانة" لأنها ستحافظ على مكانة أمريكا على الصعيد الدولي وبهدف معاقبة النظام السوري على شنه هجوماً كيماوياً على المدنيين في ريف دمشق، ثم انتهى الأمر بالرئيس الأمريكي أن يحدد دافعاً آخر للحرب وهو الحفاظ على أمن الولايات المتحدة الأمريكية على أساس أن استعمال النظام السوري للأسلحة الكيماوية ضد المدنيين سوف يشجع دولة أخرى وإرهابيين على استعمال الأسلحة الكيماوية ضد الأمريكيين حيثما كانوا، بل وضد أمريكا نفسها فلا بد من شن حرب ولو محدودة ضد النظام السوري لردعها وردع عملية استخدام مثل تلك الأسلحة لأي سبب كان وضد أي كان وفي أي مكان. لكن ما يدفعني إلى عدم توقع الحرب من مثل هذا النوع الذي يكون مدفوعاً بدوافع الأمن، لأن هذا النوع من الحرب نادر الحدوث ففي دراسة دقيقة نشرت مؤخراً تبين أن الحرب عبر التاريخ تتفجر لأي من الدوافع التالية: المكانة أو المصلحة أو الانتقام أو الأمن. وأشارت الدراسة إلى أن الحروب التي قامت من أجل المكانة نسبتها 7% من بين كل الحروب ومن أجل المصلحة بنسبة 7% ومن أجل الانتقام بنسبة 10% ومن أجل الأمن بنسبة 18% ومن أجل أشياء أخرى 58%. وعليه فإن الحرب بدافع الأمن تحتل أقل من خمس الحروب التي حدثت عبر التاريخ.

وأتوقع أن تتبلور المبادرة الفرنسية خلال ما تبقى من شهر سبتمبر الحالي وستأخذ طريقها تفصيلاً وتحليلاً وتفاعلات، لتصل إلى وسائل الإعلام والمنتديات ومختلف شرائح الرأي العام العالمي، وسوف يبدأ تنفيذها قبل أن ينتهي شهرنا الحالي. لكن تنفيذها كلياً سيحتاج قدراً كبيراً من الوقت، على أساس أن المبادرة تقتضي أن تسيطر الأمم المتحدة على الأسلحة الكيماوية ثم الانتقال إلى مرحلة التدمير وبعدها وفي ترافق ملحوظ سيتم توقيع النظام السوري على الاتفاقية الدولية لمنع انتشار الأسلحة الكيميائية، مع التأكيد على أن سوريا لم يعد بمقدورها إطلاقاً صنع واستخدام الأسلحة الكيماوية.

• صحفي وكاتب سياسي

كيف نحب أو نضحك؟

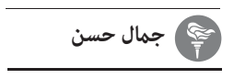

جمال حسن

لماذا أحيانا تبدو لي أن لدى اليمني إشكالية شعرية. عندما يعبر عن عاطفته يكون مترجرجا وفضفاضا، وتزيد مأساته التعبيرية في تكرار كارثي يحاول به سد الفراغات غير المروية. كثير من اليمنيين لا يقول لزوجته كلمة حب، هل لأنه يعتقدها تدك حصون العلاقة المتسمة بحدود الواجب. ربما تنبع أيضا من طغيان أمومي يحرم على الابن نقل تملك عاطفة الأم إلى الزوجة. ربما أصبح جزءا من اعتياد الحياة المشتركة المتمثل في شريكه، لذا يكون هناك شعور ما. هذا الرجل لا يستطيع التعبير العاطفي، حتى وإن شعر به. يكتفي بأن يتمثل الشعور كأفعال. البعض يمكنه قول ذلك لمحظية، ليس لزوجته. فالزوجة قديسة ينضمان في فراش يكدسه الظلام، وكأنها كائن افتراضي لديه مهمة مقدسة في إنتاج الأولاد.

التقى أحد أصدقائي بفتيات من دول عدة، وعندما كانت أحداهن عربية قالت له، أنها تعتقد بان اليمنيين يعانون من جفاف، واستدلت بالطبيعة القاسية المنهكة بجبال جرداء. هل أقول أن أزمة اليمن شعرية بالدرجة الأولى. ربما استئنس بهذا الاستخدام المستمر لهذا اللفظ.

غير أن احد اشكالياتنا العميقة خضوعنا للقسوة، حد ضياع الأفق الخيالي. في الأزمان السابقة استطاع اليمني أن يتمرد على قسوته وأنتج شروط إنتاجية، لكن هذا الأمر تغير.

مازلت أتذكر كيف كان جدي ينزعج من سقوط الفتات على الأرض حد الصراخ. طبعا للأمر علاقة بثقافة معاناة. كثيرا ما وقعت اليمن عرضة لمجاعات رهيبة. واحدة من قصص الجوع في قريتي، باع شخص حقله بقليل من الحبوب، من إقطاعي كان يمتلك مخزونا كبيرا. كانت المجاعات فرصة لتوسيع الاملاك، بالنسبة للرجل القادر على التوسل في مدافنه بمخزون من الحبوب. وهذه القصة تحضر فيها ثقافة موسومة بلسعة مزمنة للمجاعات. لكن هذا الاستغلال مثلته الحاجة، وهو تصرف مألوف للبشر، على الأقل تلك الصورة لم تكن تمارس السلطة ضد البشر، بل الحاجة. فهل كانت أيضا وسيلة طبقت فيها الطبقة الحاكمة شهوتها لتوسيع أملاكها من مجاعات مواطنيها.

كثيرا ما نردد "ثقافة الجوع" لتصوير فساد الطبقة الحاكمة خلال عقود سابقة. كل ممارسات المشائخ والأعيان ورجال الدولة تعطي انطباعا بالفضاضة. في الأزمان القديمة كان استغلال الطبقة العليا للطبقات الأخرى ينعكس على جمالية منشآتهم وطابع مرفه تبرزه الموسيقى والحدائق. لكن هذا النوع من الفساد السابق ينتج وعي محدثي نعمة. وهذا بطبيعته انتج ثقافة نهمة على الوعي المعارض. في تعز يظهر شيخ ويريد إعادة إنتاج الواقع القبلي في مدينة كانت أكثر نزوع نحو المدنية. بل أن غباء التقوقع السياسي يفرض نفسه على مجاميع تريد إنتاج مطالب بصنع أقاليم جديدة، أو تشكيل عصب جديدة في تعز أو إب. لأن شروط الثورة لم تعد منذورة للإنتاج بل لتطفل قوى عصبية أو راديكالية. أو استغلال الوظائف الكبيرة في الدولة، وحتى الصغيرة، لكن تلك التي تمنح فرصة لحيز مصالح. وحتى السياسة أنتجت قوى متطفلة، تحاول إعادة إنتاج مصالحها الخاصة بشروط تقل عن طبقة النفوذ.

فالجوع والفاقة تربط البشر بحاجاتهم الملحة وقدرهم اليومي، على حساب نشوة الأبد في خيالهم. وهذا الامتهان العام للحياة، يعتاش على تاريخ طويل من التطفل. في عهد الإمام، لم يكن الجندي الذي تنفذه السلطة يكتفي بأن يطلب من المواطنين ذبح دجاجة، بل يصل حد الابتذال أن يختار بنفسه الدجاجة. فيقف ويرفع كل دجاجة ويتحسس جوانبها وهو ممسكها من الجناحين، ويختار الأكثر سمنة، أو لحماً. هل هناك ابتذال يفوق ذلك. مع ذلك نفتقد نحن اليمنيين طرق الحياة، ولا نعرف كيف نراجع تاريخ مشاعرنا، فنراجع الكراهية، أو معاناتنا الحالية باستحضار مشاريع يفترض اننا قد عبرناها وتخلصنا منها. هل يعقل ان نرى في الإمام شخصية تستحق الاستحضار اليوم، وهو مجرد شبح مازال ينفث علينا كل متاعب الماضي. عندما ذهب صديقي ليسجل بلاغ بسرقة بيته، كان العسكري يتصل به ليطلب حق القات، وتحولت نكبته إلى نكبة أخرى، واستدعى الأمر بصديق آخر ان يذهب ويسحب البلاغ عن السرقة.

البعض سيرى في استدعائي المبعثر لقيم عاطفية كروابط خفية لهذا الخواء الروحي، وهذا المرض الذي يجسد طبيعة الواقع اليوم. فهل مازلنا نعيش في مرحلة مبدئية من العاطفة، أي أننا نحتاج لأبجديات التعلم العاطفي، لنتفهم أننا نستدعي المثال الخطأ. أتصور أن للأمر علاقة بروح الخفة، روح الهزل أو الضحك. فاليمني لا يعرف كيف يضحك. بل يحب الترهات الفضة والمبتذلة ليفترض صورة مرحه. وعندما يضحك فإنه ينجر وراء الكاريكاتوريات المفتعلة، والمحاكاة المبتذلة للخبل حتى ينتج الهزل، فيكون صراخ كما هو في مسلسلاتنا السنوية. فهل حقا الضحك هو الصورة المتكررة التي تتملق صورة الجدة. مهرج يغالي في التصنع لإضحاكنا، واعتقدنا ذلك هو قصة الطرافة، فاستأنسنا بهذا الشرط، ان نكون مركز ديماغوجي للضحك، مع أنه خفة تشمئز من كل ما هو متصنع. إذن علينا تعليم أولادنا كيف يطرقوا باب الضحك، وهي مسألة لا يمكن تعلمها، بل يستفزها الخيال. علينا على الأقل تعريفهم على الأشياء القبيحة التي اعتدنا تقبلها في سنواتنا الطويلة.

في تعز يظهر شيخ ويريد إعادة إنتاج الواقع القبلي في مدينة كانت أكثر نزوع نحو المدنية. بل إن غباء التقوقع السياسي يفرض نفسه على مجاميع تريد إنتاج مطالب بصنع أقاليم جديدة، أو تشكيل عصب جديدة في تعز أو إب. لأن شروط الثورة لم تعد منذورة للإنتاج بل لتطفل